المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952-Electronic ISSN 2790-1254
العدد 10 لسنة 2023
No 10 August 2023

المفهوم العالمي للصلاح والصالحين في القرآن الكريم- دراسة قرآنية موضوعية

أ.م.د. بتول محمد حسين الرماحي
وزارة التربية / معهد الفنون الجميلة الكاظمية المقدسة

ملخص البحث

كتب علماء المسلمين الأوائل وتبعهم الباحثون المحدثون بحوثاً قرآنية عقدية عميقة مطولة ، في معنى الصلاح والاعمال الصالحات وصفات الصالحين في القرآن الكريم وكتبوا كثيرا في مسألة ميراث الأرض واستخلافها، وقد جاء هذا البحث المتواضع ليسلط الضوء على رؤيا معاصرة حديثة لحلّ مشكلة البحث الأساسية المطروحة في السؤال الاتي : ما الغاية التربوية الاجتماعية المستنتجة من قوله تعالى : " وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ " سورة الأنبياء / الآية 105 ؟ ومن هم عباد الله الصالحون الذين كتب الله تعالى في الزبور من بعد الذكر انهم يستحقون ميراث الأرض؟ واين موضع كل واحد منا من أولئك الصالحين؟ فكان تفصيل الكلام في التفاتات قرآنية إصلاحية شاملة توجب ميراث الأرض لفئات محددة من العباد وصفهم الله تعالى جميعا (بعباده الصالحين) ، فتحددت أهمية البحث وأهدافه : بحثّ المؤمن على تدبّر آيات القرآن الكريم ولاسيما معاني آيات الصلاح والصالحين ليحدو به الحال حتما الى تحصيل الأمان والاطمئنان بمراجعة ما صدر منه من افعال واقوال وما يمكن ان يصدر منه مستقبلا فيعقد موازنة تفكرية يتلمس فيها خفايا الصالحات وظواهرها مثلما يستشعر صغائر الذنوب وكبائرها سعيا منه لأن يكون في عداد الصالحين الفائزين برضى الله وميراث أرضه ، بعبارة أخرى ان يحاول الانسان جهد ما استطاع التقرب من الصلاح الفطري الذي أودعه الله تعالى في النفوس البشرية كافة ، فيبدو يقظانا متدبرا واعيا عارضا مكنونات نفسه الظاهرة والخفية على ما احتواه القرآن الكريم من بشارات ووعود ووعيد ، فضلا عما تضمنه من مبادئ اخلاقية سامية تسمو بالإنسان لتصله الى ما يريد الله تعالى لعباده الصالحين من رفعة ورقي وعلياء .

الكلمات المفتاحية : المفهوم العالمي ، الصلاح ، الصالحين

The Global Concept Of Righteousness And The Righteous In The Holy Quran- Objective Study

Prof. Dr. Batool Muhammad Hussein Al-Ramahi
Ministry of Education / Holy Kadhimiya Institute of Fine Arts

Conclusion

Muslim scholars wrote in deep doctrinal Qur'anic studies on the meaning of righteousness and the attributes of the righteous in the Holy Qur'an. They wrote a lot about the issue of inheriting the earth and its succession. And we wrote in the Psalms, after the remembrance, that the earth shall be inherited by its righteous servants. And who are those righteous servants who deserve the inheritance of the earth, the study was about comprehensive reformist considerations that necessitate the inheritance of the land for specific groups of servants, whom God described as (the righteous). The importance of the research and its objectives were determined, urging the believer to contemplate the Holy Qur'an, especially the verses of righteousness and the righteous, so that the situation leads him to obtain safety by reviewing what he issued from deeds and words, so the conclusion is the balance in which we seek. Righteous deeds just as he senses sins in an effort to be among the righteous who win God's pleasure, that is, for man to try as much as the man can to activate the innate righteousness that God has placed in human souls, so he appears awake, presenting himself with the contents of the Holy Qur'an of glad tidings and promises, and what it contains of ethics that transcend man. To what God wants for the righteous servants of elevation and advancement.

Keywords :the global concept, righteousness, the righteous

المحتويات

- **المقدمة**
- **المبحث الأول : في معنى الصلاح والإصلاح وتفسير موجز لقوله تعالى : " وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ " سورة الأنبياء/ الآية 105.**
- **المبحث الثاني : فئات الصالحين ومراتبهم في القرآن الكريم .**
- **المبحث الثالث: مسوغات الصلاح وآثاره الاجتماعية .**
- **المبحث الرابع : الصالحون ووراثة الأرض وفق نظرية الدين عند الله الإسلام**
- **الخاتمة والنتائج**

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعد ..

أكّد القرآن الكريم في كثيرٍ من الآيات البينات على المنزلة الرفيعة التي وضع الله فيها الأنبياء والرسل ودعا المؤمنين كافة إلى الإيمان بهم وبكتبهم ورسالاتهم ودعواتهم الإصلاحية، بما يؤكّد أصالة الدين وعالميته ودوره الفاعل في تلبية حاجات الانسان والبشرية جمعاء .

ففي كل عصر يبعث الله تعالى وفق حكمة الهية نبي أو رسول جديد يدعو إلى عبادة الله الواحد الاحد ، وعبر تلك السلسلة الطويلة من الرسالات السماوية يتضح مسار الهداية الإلهية للبشرية ، فكلما تقدمت الأنبياء والرسل الى الامام خطوة وافق ذلك التقدم ظهور رسالة جديدة ودعوة جديدة تبشّر برسالة اخرى تظهر في المستقبل ، ومن هناك كانت بشارات الأنبياء والمرسلين برسالة سيدنا محمد (ﷺ) وبشارتهم بالمهدي الموعود الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ، حتى بات ذلك الحلم المثالي بؤرة ضوء في نفوس الصالحين ، وقد ألفت آلاف الكتب والمجلدات في وصف تلك المرحلة المشرقة المعهودة من حياة البشرية ، ولأهمية تلك الفكرة العقائدية وجدواها العظمى في إصلاح النفوس والمجتمعات جاء هذا البحث المتواضع محاولة لقراءة معاصرة في غايات معاني آيات القرآن الكريم التي تحدثت عن ملامح تلك المرحلة المثالية مع وصف صلاح قائميها وكمال أخلاقهم تصديقا لقوله تعالى : " وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ " سورة الأنبياء/ الآية 105، ولما كان اساس هذه الدراسة قرآني موضوعي فقد عُمد إلى محاولة جمع الآيات التي تتحدث عن مصطلحي (الصلاح والصالحين) وتبويبها تحت عنوانات جامعة قسمت على مباحث أربعة كالآتي : المبحث الأول : في معنى الصلاح والإصلاح مع تفسير موجز لقوله تعالى : " وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ " سورة الأنبياء/ الآية 105 والمبحث الثاني في : فئات الصالحين ومراتبهم في القرآن الكريم . وجاء المبحث الثالث ليعالج مسوغات الصلاح

واثاره الاجتماعية، اما المبحث الرابع فيتحدث عن عالمية فكرة استحقاق الصالحين وراثة الأرض وفق نظرية الدين عند الله الإسلام مع خاتمة ضمت أهم نتائجه .

لكثرة ورود الآيات القرآنية في هذا الموضوع تم وضع اسم السورة ورقم الآية في متن النص لا في هامشه تخلصا من اثقال الهامش ، ومساعدة القارئ الكريم في التركيز بفكرة البحث القائمة على ربط معنى الصلاح وصفات الصالحين وآثارهم في حياتنا اليومية ؛ للاقتداء بهم وتحصيل الامل في نيل صحبتهم ومراتبهم العليا عند الخالق البارئ ، والحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول

معنى الصلاح والإصلاح وتفسير قوله تعالى : " وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ " سورة الأنبياء/ الآية 105

وفيه مطالب هي :

أولا : معنى الصلاح والإصلاح

عرف قديما وحديثا ان أرقى مراتب إيمان المؤمن ظهور علامات الصلاح في سلوكه ومبتغاه ، فما الصلاح ، وما الإصلاح ؟

الصلاح لغة :

جاء في كتب اللغة مادة (صلح) : الصلاح ضد الفساد ، تقول : صَلَح الشيء يصلح صلوحا ، قال الفراء : وحكى أصحابنا صلح أيضا بالضم . وهذا الشيء يصلح لك ، أي هو من بابتك . والصلاح بكسر الصاد : المصالحة[1] ، والإصلاح : نقيض الإفساد . والمَصْلَحة: الصَّلاحُ . وأَصْلَح الشيءَ بعد فساده : أَقامه . والصُّلْحُ : تَصالُح القوم بينهم[2] .

الصلاح في الاصطلاح :

هو الاتيان بما ينبغي والاحتراز عما لا ينبغي[3]. اما في اصطلاح المفسرين فيدور معناه بالجملة حول بما يقرب مما ذكره صاحب تفسير الأمثل عند وصفه الأنبياء والمرسلين ان الصلاح : هو أسمى مراحل تكامل الإنسان أن يكون عبدا صالحا ، ومعناه : أن يكون جديرا بالاعتقاد والإيمان، جديرا بالعمل ، جديرا بالقول ، جديرا بالأخلاق ! أي ان يكتمل جانب العقيدة بالقول والفعل بالشكل الذي ينعكس على الخلق الظاهر ، أما ما يقابل الصالح فهو الفاسد ، ونعرف أن " الفساد في الأرض " تعبير عام يشمل أنواع الظلم والأعمال السيئة كلّها . اما في القرآن الكريم فقد جاء استعمال الصلاح -أحيانا - مقابل الفساد ، وأحيانا أخرى في مقابل السيئة التي ترافق معنى " الذنب " وما لا يليق[4] .

الجدير بالذكر هنا ونحن في مطلع موضوع (المفهوم العالمي للصلاح في القرآن الكريم) ان نذكر ما جاء فيه من مفردات جذر (صلح) ومشتقاته ، وقد وردت كلمة (صلح) ومشتقاتها في القرآن الكريم أكثر من مائة وثمانين مرة منها ما يتعلق بصلاح الإنسان وكانت له معان عديدة شكلّت الجزء الاكبر من

مدار هذا البحث ، ومنها ما يتعلق بصلاح الأشياء الذي تترتب عليه نتائج ملموسة ومنها ما يتعلق بصلاح العمل الذي يكون موضوعه الفعل مطلقا من دون ان يكون له مخاطب خاص ، كالواجبات النظامية ، والاحكام الاجتماعية ، التي بها يكون صلاح المجتمع ، وسداد أمره كالأمور التي تتعلق بحفظ النظام العام والدفاع عن أعراض وأموال ودماء الناس ، مقابل الأعداء وغير ذلك [5] . أما الفرق بين الصلاح والإصلاح : ان الصلاح متعلق بصلاح النفس ، والإصلاح متعلق بإصلاح الغير ، وان الإصلاح لا يكون الا من المصلح ، والمصلح لابد ان يكون من أهل الصلاح ، فالصلاح أولا صفة مترسخة في الفرد أما الإصلاح فهو عمل من فرد صالح أو جماعة صالحين يصلحون ما فسد ويقومون بعمل إصلاحي ، ومجمل القول ان مفهوم الإصلاح في اللغة استقر على انه إزالة الفساد ، وزاد في الاصطلاح أن من معانيه إيجاد الشيء صالحا ، فهو قدر مشترك بين إزالة الفساد وإيجاد الشيء صالحا ، فتنتفي بذلك ديمومة مقولة أن ظهور الفساد إيذان بظهور الإصلاح ، وان حمل الأمانة التي ارتضاها الانسان لنفسه لا تنصرف إلى البحث عن الفساد وإصلاحه ، وإنما هي السعي الى تحقيق المنافع سواء التي أصابها الضرر أم لا [6].

ثانياً: تفسير قوله تعالى : " وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ " سورة الأنبياء / الآية 105

دأب المفسرون على تحليل المفردات القرآنية وشرحها وتفسيرها من الجوانب كافة اللغوية والبيانية والاجتماعية والفقهية والعقائدية واسباب النزول وغيرها ، وقد اوجز الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في تفسيره الامثل اقوال المفسرين القدامى والمحدثين في تفسير الآية الكريمة ، وجمعها في مباحث لطيفة تفي بالغرض المطلوب من هذا البحث قال[7] :

كلمة " الأرض " تطلق على مجموع الكرة الأرضية ، وتشمل كافة أنحاء العالم إلا أن تكون هناك قرينة خاصة في الأمر ، ومع أن البعض احتمل أن يكون المراد وراثة كل الأرض في القيامة ، إلا أن ظاهر كلمة الأرض عندما تذكر بشكل مطلق تعني أرض هذا العالم .

ولفظ " الإرث " يعني انتقال الشيء إلى شخص بدون معاملة وأخذ وعطاء ، وقد استعملت هذه الكلمة في القرآن أحيانا بمعنى تسلط وانتصار قوم صالحين على قوم طالحين ، والسيطرة على مواهبهم وإمكانياتهم ، كما نقرأ قوله تعالى في شأن بني إسرائيل : (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها) من سورة الأعراف/ الآية /37 .

بالعودة الى ملاحظة التعبيرات التي استعملت في الآية المفسرة يتضح أن المراد من الزبور كتاب داود، والذكر بمعنى التوراة، ومع ملاحظة أن الزبور كان بعد التوراة، فإنه تعبير من بعد حقيقي، وعلى هذا فإن معنى الآية : إننا كتبنا في الزبور بعد التوراة أننا سنورث العباد الصالحين الأرض . ثم طرح صاحب الأمثل سؤالين مهمين يقودان الى مباحث عقدية عميقة قال :

وهنا ينقدح سؤال ، وهو : لماذا ذكر هذان الكتابان من بين الكتب السماوية ؟ ربما كان هذا التعبير بسبب أن داود كان أحد أكبر الأنبياء، واستطاع أن يشكل حكومة الحق والعدل ، وكان بنو إسرائيل مصداقا واضحا للقوم المستضعفين الذين ثاروا بوجه المستكبرين ودمروا دولتهم واستولوا على حكومتهم وورثوا أرضهم .

والسؤال الآخر الذي يثار هنا هو: من هم عباد الله الصالحون ؟

إذا لاحظنا إضافة العباد إلى الله تعالى بقوله: (عبادي الصالحون) ستتضح مسألة إيمان هؤلاء وتوحيدهم ، وبملاحظة كلمة الصالحين التي لها معنى واسع ، فستخطر على الذهن كل المؤهلات ، الأهلية من ناحية التقوى ، والعلم والوعي، ومن جهة القدرة والقوة ، ومن جانب التدبير والتنظيم والإدراك الاجتماعي .

عندما يهيئ العباد المؤمنون هذه المؤهلات والأرضيات لأنفسهم ، فإن الله سبحانه يساعدهم ويعينهم ليمرغوا أنوف المستكبرين في التراب ، ويقطعوا أيديهم الملوثة ، فلا يحكمون أرضهم بعد ، بل تكون للمستضعفين ، فيرثونها ، فبناء على ذلك فإن مجرد كونهم مستضعفين لا يدل على الانتصار على الأعداء وحكم الأرض ، بل إن الإيمان لازم من جهة ، واكتساب المؤهلات من جهة أخرى ، وما دام مستضعفو الأرض لم يحيوا هذين الأصلين فسوف لا يصلون إلى وراثة الأرض وحكمها . ولذلك فإن الآية التالية تقول من باب التأكيد المشدد : إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين[8] .

أمر أخر ينبغي الإشارة إليه ان هذه الآية فسِّرت في بعض الروايات بأصحاب المهدي (عليه السلام) ، كما جاء في رواية عن الإمام الباقر (عليه السلام) في تفسير ذيل الآية : " هم أصحاب المهدي في آخر الزمان " [9]. وجاء في تفسير القمي في ذيل الآية ايضاً : إن الأرض يرثها عبادي الصالحون قال : " القائم وأصحابه "، إن تلك التفاسير لا تحد من عمومية مفهوم الآية مطلقا ، ففي كل زمان ، وفي أي مكان ينهض فيه عباد الله الصالحون بوجه الظلم والفساد فإنهم سينتصرون عاقبة الأمر ، وسيكونون ورثة الأرض وحاكميها [10].

لعل من نافلة القول ان هنالك روايات كثيرة في شأن المهدي المنتظر (عليه السلام) ، وكلها تدل على أن حكم الأرض سيقع في أيدي الصالحين ، وإن رجلا من أهل بيت النبي (ﷺ) يقوم فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا .

واحدة من تلك الروايات الحديث المعروف عن النبي (ﷺ) ، الذي نقلته أمهات المصادر الإسلامية : " لو لم يبق من الدنيا إلا يوم ، لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا (صالحا) من أهل بيتي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا "[11] . فضلا على تصريح جماعة من كبار علماء الإسلام ، قديما وحديثا في كتبهم بأن الأحاديث الواردة في قيام المهدي (عليه السلام) بلغت حد التواتر ، وليس لأي إنكارها بأي وجه ، حتى أن كتبا ومجلدات قد ألفت في هذا الصدد بصورة خاصة .

ثالثا : مزامير داود (ع) والبشارة بحكومة الصالحين :

تتبع صاحب الأمثل (كتاب مزامير داود) ـ الذي هو اليوم جزء من كتب العهد القديم ـ بدقة ثم نقل لنا العبارات التي تؤكّد ان التعبير الذي ورد في قوله تعالى : " وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ " سورة الأنبياء / الآية 105 هو التعبير نفسه أو ما يشبهه في مواضع عدة من ذلك الكتاب ، ورجح ان ذلك يوحي بأن هذا القسم بقي مصونا من تلاعب الأيدي به مع كل التحريفات التي وقعت في تلك الكتب[12] . وقد تم انتقاء بعض ما تم تدقيقه ومراجعته من الكتاب المقدس ، أي كتاب العهد القديم والجديد المترجم من اللغات الاصلية كالآتي[13] :

1 ـ جاء في المزمور السابع والثلاثون / الجملة 9 : (. . . لأن عاملي الشر يُقْطَعون والذين ينتظرون الربّ هم يرثون الأرض ، بعد قليل لا يكون الشرير . .) .

2 ـ وفي المكان نفسه من ذلك المزمور / جملة 11 : (أما الودعاء فيرثون الأرض ويتلذذون في كثرة السلامة) .

3 – ثم يلاحظ تدوين الفكرة بتعبير آخر في المزمور نفسه في / جملة 22: (لأن المباركين منه يرثون الأرض ، والملعونين منه يقطعون . .) .

4 ـ وجاء في / الجملة 29 : (الصدّيقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد) [14] .

يتضح من ذلك ان فكرة (وراثة الأرض) المذكورة في القرآن الكريم ، وردت بالتعبير نفسه في مزامير داود ، أما لفظ (الصالحين) فانه ورد بتعابير أخرى كالصديقين والمباركين والودعاء، والمنتظرين والمتوكلين والمتواضعين أو ما هو قريب من تلك المعاني في جمل أخرى . إن هذه التعبيرات دليل على عموم حكومة الصالحين، التي تتطابق تماما مع أحاديث قيام المهدي (عليه السلام) .

رابعا : وجود الانسان وخلافة الأرض :

لو اردنا اثبات عبارة (ان الأرض يرثها عبادي الصالحون) انها قانون تكويني قبل ان تكون وعدا إلهيا ، كان لزاما ان نتفكر في انتظام نواميس الخلقة والوجود وعلاقتها بمشيئة الله عز وجل بإقامة العدل واثبات الحق في ارضه ، ابتداء من التفكر في خلق الانسان واجهزته الخاضعة لأنظمة وقوانين دقيقة ، فالقران الكريم وضع الكون كلّه مكان تأمل وتفكير ليخرج الإنسان بإدراكاته العلمية للطبيعة وسننها وقوانينها وخصائصها بدوافع وادراكات انسانية ذاتية تكمن قيمتها الحقيقية في الاستثمار الصالح لها الى مسائل اجتماعية واقتصادية تعزز ادراكاته المعنوية لقيمة الانسان التي تحتم عليه ان يكون استثمارها وتوجيهها نحو العمل الصالح[15] .

فالإنسان بتكوينه الفطري مخلوق على نوع مخصوص من الكمال، وهو التوحيد ومعرفة الربوبية ، مأخوذا عليه ميثاق العبودية ، والاستقامة على سنن العدل[16].

فلا يمكن للبشرية أن تستقر دون اتباع ضوابط ومقررات ونظام صحيح عادل ؟ ولاسيما اننا نرى أن نصف القوى الفكرية والجسمية للمجتمع البشري ، ونصف الثروات ورؤوس الأموال الضخمة تهدر في مجال تحقيق المنافع والمصالح الخاصة ! ولا تهدر فحسب ، بل إنها تسعى إلى إتلاف وفناء النصف الثاني ، ومع ارتفاع سطح وعينا سنرى بوضوح أننا ينبغي أن نعود إلى نظام عالم الوجود العام وكما أننا جزء من هذا الكل المنتظم فعلا، فيجب أن نكون كذلك من الناحية العملية حتى نستطيع أن نصل إلى أهدافنا في المجالات كافة.

والنتيجة: إن نظام الخلق سيكون دليلا واضحا على قبول نظام اجتماعي صحيح في المستقبل ، في عالم الإنسانية ، وهذا هو المستفاد من الآية مورد البحث ، والأحاديث المرتبطة بقيام المصلح العالمي العظيم ، المهدي الموعود[17] .

المبحث الثاني

فئات الصالحين ومراتبهم في القرآن الكريم

بعد استقراء عام لآيات القرآن الكريم التي ورد فيها كلمة (الصالحين) ، اتضح بشكل عام ان تلك العبارة تأتي في الغالب عند الحديث عن الأنبياء والمرسلين ، وقد جاءت في مواضع قليلة تعبر عن فئات أخرى وضعتهم في مراتب متقاربة ، سيتناولها هذا المبحث بالمطالب الآتية :

أولاً : الأنبياء والمرسلين :

اقترن ذكر أسماء الأنبياء والرسل في القرآن الكريم بوصف الصالحين في أكثر من أربعة عشر موضعا، منها ما يرد فيها نعتهم بالصالحين، ومنها ما يكون بصيغة الدعاء على لسان الأنبياء ان يكونوا من الصالحين نحو قوله تعالى على لسان نبيّه سليمان (ع): ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ سورة النمل / من الآية 19 ، فهل معنى هذا الطلب أنَّه عليه السلام لم يكن من الصالحين؟ وكذلك قوله تعالى في ثلاثة مواضع[18] في شأن النبيّ إبراهيم (ع) : ﴿وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ، هل معناه أنَّه لم يكن من الصالحين في الدنيا؟ تلك الأسئلة وغيرها اثارها بعض كاتبي علم المنطق والعقائد وحاولوا إيجاد الحلول المناسبة لها، اكتفي بتلخيص ما جاء في مقال (مقام الصالحين في القرآن) لاستيفاء كاتبه الفكرة العامة المرادة هنا كالآتي[19] :

الجواب: ليس المرادُ من عنوان الصالحين في الآية الأولى وكذا في الثانية المعنى المُقابل للفاسدين فإنَّ الدعاء بذلك مِن تحصيل الحاصل، إذ لا يكون العبدُ نبيّاً حتى يكونَ صالحاً بهذا المعنى ، وقد وصف اللهُ تعالى بعضَ أنبيائه بالصالحين بعد أنْ نعتهم بأوصافٍ هي أعلى من وصف الصالحين بالمعنى المقابل للمفسدين وهو ما يُؤكِّد عدم إرادة هذا المعنى من هذا العنوان .

قال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ سورة آل عمران/39، فالآية قد وصفت يحيى (ع) بأنَّه من الصالحين رغم أنها قد وصفته قبل ذلك بأنَّه نبي .

وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ، وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ سورة آل عمران / 45 و46 فالآية امتدحت عيسى (ع) بالوجيه في الدنيا والآخرة وانَّه من المقربين ، وأخبرت عن إكرام الله تعالى له بأنْ منحَه القدرةَ على الكلام في المَهد، وكلُّ هذه النعوت تفوق الوصف بالصلاح بالمعنى المقابل للفساد والضلال ، وهو ما يُؤكِّد أنَّ المراد من قوله: ﴿مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ ليس هو المعنى المقابل للفساد.

وكذلك هو قوله تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ سورة الصافات/112 وقوله تعالى: ﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا... وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ سورة الأنبياء/74-75.

وبناءً على ذلك فإنَّ الظاهر من قولِه تعالى: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ سورة النمل/19 أنَّ ثمة درجةً عند الله تعالى لا يحظى بها الكثيرُ من عباده حتى الأبرار منهم، هذه الدرجة يمكن التعبير عنها بمقام الصالحين، فسليمانُ (ع) رغم أنَّ له مقام النبوَّة إلا أنَّه يطمح في أن يمنحَه اللهُ عزَّ وجلَّ هذه الدرجة، لذلك سأل ربَّه جلَّ وعلا أنْ يجعله ضمن مَن يحظَونَ بهذا المقام.

ولتأكيد إرادة هذا المعنى من الآية مضافاً لِما ذكرناه قولُه تعالى إخباراً عن حال إبراهيم:

﴿وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ سورة البقرة/130

وقولُه ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ سورة العنكبوت/ 27

وقوله ﴿وَآتَيْنَاهُ فِي الْدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ سورة النحل/122

فإنه لا معنى للإخبار عن أنَّ إبراهيم يكون في الآخرة من الصالحين بالمعنى المقابل للفاسدين. فإنَّه بعد أن كان إبراهيم (ع) ممن اصطفاهم الله تعالى لرسالته وهو كما أخبر القرآن عنه بأنَّه: ﴿كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلهِ حَنِيفًا﴾ سورة النحل/120وأنَّه من المُوقنين وقد أراه اللهُ ملكوتَ السماوات والأرض قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ سورة الأنعام/75 وقال عنه: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ سورة التوبة/114 و ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾ سورة هود/75 وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ سورة مريم/41 وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ، إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ، وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ﴾ سورة ص/ 45-47 وقد جعَلَ له مقامَ الإمامة فقال جلَّ وعلا: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ سورة البقرة/124.

فبعد كلِّ تلك النعوت التي لم يحظَ بها أكثرُ الأبرار من عباد الله تعالى لا يصحُّ استظهار إرادة الصالحين بالمعنى المقابل للفاسدين من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾، بل يتعيَّنُ استظهار أنَّ معنى الصالحين عنوانٌ لوسامٍ من الأوسمة الإلهيَّة التي يمنحُها اللهُ عز وجل للخاصَّة من أوليائه.

وأما أنَّ إبراهيم (ع) في الآخرة من الصالحين فهذا لا يعني أنه ليس منهم في الدنيا، وذلك لأن معنى: (وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) هو أن جزاءه في الآخرة هو جزاء من مُنح وسام الصالحين. فالآيةُ بصدد بيان المرتبة من النعيم التي سيُمنحُها إبراهيم يوم القيامة.

فالآيات الثلاث كانت بصدد بيان ما منحَه اللهُ عزّ وجل لإبراهيم في الدنيا وما سيمنحه إيَّاه في الآخرة، فالآية الأولى أفادت أنَّه تعالى قد منحَه الاصطفاء في الدنيا وهو في الآخرة من الصالحين، والآيةُ الثانية أفادت أنه تعالى أعطاه أجرَه في الدنيا وإنَّه في الآخرة من الصالحين، والآية الثالثة أفادت أنَّه أعطاه في الدنيا حسنة وإنَّه في الآخرة من الصالحين، فقوله تعالى: (وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) بيانٌ لما سيُعطى إبراهيم في الآخرة وأنَّه سيُعطى النعيم الذي ادَّخره الله تعالى لمن حظيَ بمقام الصالحين.

وهكذا فإنَّ معنى قول سليمان (ع): (وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) هو إمَّا إنَّه يسأل اللهَ تعالى أنْ يمنحَه مقامَ الصالحين أو إنَّه يسأل الله تعالى أن يمنحَه النعيم الذي فرضَه الله في الآخرة لمن حظَي بمقام الصالحين.

وكلاهما ينتهيان إلى معنى واحد وهو الدعاء بأنْ يجعلَه اللهُ تعالى ضمن مَن منحهم مقامَ الصالحين، إذ أنَّ كلَّ من أُعطي هذه المرتبة فإنَّه سوف يحظى في الآخرة بنعيم هذه المرتبة.

وأما ما هي حقيقة مقام الصالحين فهو أمر لا نُدركه، وكلُّ ما نعلمُه هو أنَّ مقام الصالحين من المقامات السامية عند اللهِ تعالى ويطمح في نيلِها حتى الأنبياء كما هو المُستفاد من قوله تعالى على لسان سليمان: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ وقوله تعالى على لسان إبراهيم: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ سورة الشعراء/83 وقولِه تعالى على لسان يوسف (ع): ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ ... تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ سورة يوسف/101 فدعاء يوسف بأن يُلحقه اللهُ بالصالحين كان بعد النبوَّة وبعد أن علَّمه اللهُ تأويلَ الأحاديث، وهو ما يُعبِّر عن سموِّ المقام الذي يسأل يوسفُ ربَّه أنْ يمنحه إيَّاه ويُلحقه بَمن حظيَ به من عبادِه.

وقد ورد في الروايات أنَّ الصالحين هم النبيُّ (ص) والأئمةُ من أهل بيتِه (ع) [20]. ويمكن تأييد ذلك بقوله تعالى لنبيِّه محمد (ص): ﴿قُلِ ادْعُواْ شُرَكَاءكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنظِرُونِ، إِنَّ وَلِيِّيَ اللّهُ الَّذِي نَزَّلَ

الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ سورة الأعراف/195- 196. فقد نقل السلمي في تفسيره قول بعضهم : لاحظ الاولياء بعين اللطف ولا حظ العباد بعين البر ولاحظ الأنبياء بعين التولي فقال: (ان وليي الله)، والتولية على وجهين : تولية إقامة وإبراء وتولية عناية ورعاية لإقامة الحق[21] .

وكذلك يمكن تأييده بقولِه تعالى: (وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) سورة التحريم/4، فقد ورد في الروايات أنَّ صالح المؤمنين هو عليُّ بن أبي طالب (ع)[22].

وكذلك وردَ عن الرسول الكريم (ص) أنَّه قال لفاطمة (ع) بعد أن زوَّجها من عليٍّ (ع): والذي نفسي بيدِه لقد زوَّجتُك سيِّداً في الدنيا وأنَّه في الآخرة لمن الصالحين[23]. فالنبيُّ (ص) يُقسم بالله تعالى أنَّ عليَّاً ممَّن له مقامُ الصالحين. وورد أيضاً عن أسماء بنت عميس قالت لمَّا نزل قولُه تعالى: ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ قال النبيُّ (ص) لعليٍّ: ألا أُبشِّرُك إنَّك قُرنتَ بجبرئيل ثم قرأَ الآيةَ فقال: فأنتَ والمؤمنون من أهل بيتِك الصالحون[24].

روى ذلك القندوزي في ينابيع المودة عن أبي نعيم الحافظ والثعلبي وقال أخرجا بسنديهما عن أسماء بنت عميس ، وروى قريباً منه الحاكمُ الحسكاني في شواهد التنزيل بسنده عن عمَّار بن ياسر وقال: رواه أيضاً السبيعي[25].

ثانياً : أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل

واحدة من أسمى سمات بلاغة القرآن الكريم وعالميته انه سمى ما جاء في الكتب الإلهية السابقة بالآية والآيات ومدح من يتلوها ، كقوله تعالى :

(لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ أُمَّةٌ قائِمَةٌ يَتْلُونَ آياتِ اللَّهِ آناءَ اللَّيْلِ وهُمْ يَسْجُدُونَ) سورة آل عمران الآية 113 بعد ان ذكر صفات وأفعال كثير من اهل الكتاب .

وقوله تعالى (إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُ الرَّحْمنِ خَرُّوا سُجَّداً وبُكِيًّا فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضاعُوا الصَّلاةَ) سورة مريم / الآية 58- 59 بعد ذكر النبيين والصالحين من السلف .

وقوله (أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آياتِ رَبِّكُمْ) سورة الزمر/ الآية 71 [26].

محل الشاهد هنا قوله تعالى : "لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ أُمَّةٌ قائِمَةٌ يَتْلُونَ آياتِ اللَّهِ آناءَ اللَّيْلِ وهُمْ يَسْجُدُونَ ، يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ والْيَوْمِ الآخِرِ ويَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ويَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ويُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وأُولئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ " آل عمران/ 113- 114 ، صرّح الله تعالى في هاتين الآيتين ان من اتصف بالصفات الحميدة المذكورة فيهما من أهل الكتاب يعد من الصالحين ، وقد كتب السيد محمد جواد مغنية في تفسيره الكاشف تفسيرا موجزا لتلك الآيات قال : وتلك الآيات واضحة المعنى لا تحتاج إلى تفسير ، والمحصل منها ان أهل الكتاب ليسوا متساوين في الانحراف والضلال ، بل منهم جماعة طيبة صالحة ، وأكثر المفسرين حملوا هذا المدح على من أسلم من أهل الكتاب ، وحسن إسلامه عقيدة وعملا، ثم اردف مغنية ذلك التفسير الموجز بحثاً رصيناً في حكم تارك الإسلام ، بيّن

فيه الحكم الشرعي لمن لم ينتمي للإسلام في وقتنا الحاضر[27] واحسب انه مال بعد ذلك الى الاخذ بصريح معنى الآية الدال على ان لفظ الصالحين يمكن ان يطلق على المتصفين بتلك الصفات إطلاقا ، تصديقا لقوله تعالى (لا اكراه في الدين) إذ ان القرآن الكريم اسماهم هنا أهل الكتاب ، وايمانا بمصداقية القرآن الكريم واسراره المستقبلية التي لا يعلمها الا الله ، أذ لا يبعد ظهور فئات من الناس تتصف بتلك الصفات قولا وفعلا ،هم من أهل الكتاب المعترفين بالإسلام دينا سماويا خاتما للشرائع والرسالات ، ولا يختلف العقلاء على ان ذلك أمر محتمل الحدوث فشؤون الناس وخواتيم أعمالهم محفوظة بعلم علام الغيوب ، ولو تدبرنا تلك الآيات من هذا المنظار لأصبح ذلك دليلا يثبت المفهوم العالمي للصلاح والصالحين في القران الكريم ، والله اعلم. فلو اخذنا بعموم الآية سنجد ان الله تعالى حينما ذكر تلك الأمة التي عدّها من الصالحين وصفها بصفات ست[28]:

إحداها : أنها قائمة ، أي مستقيمة على النهج القويم .

الثانية : الصلاة بالليل المعبر عنها بالتلاوة والسجود ، وهي العبادة التي يظهر بها الخلو لمناجاة الله بالليل .

الثالثة : الإيمان بالله واليوم الآخر ، وهو الحامل على عبادة الله وذكر اليوم الآخر لأنّ فيه ظهور آثار عبادة الله من الجزاء الجزيل . وتضمن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالأنبياء،

إذ هم الذين أخبروا بكينونة هذا الجائز في العقل ووقوعه ، فصار الإيمان به واجباً .

الرابعة : الأمر بالمعروف .

الخامسة:النهي عن المنكر، لما كملوا في أنفسهم سعوا في تكميل غيرهم بهذين الوصفين.

السادسة: المسارعة في الخيرات. وهي صفة تشمل أفعالهم المختصة بهم، والأفعال المتعدية منهم إلى غيرهم . وهذه الصفات الثلاثة ناشئة أيضاً عن الإيمان، فانظر إلى حسن سياق تلك الصفات حيث توسط الإيمان، وتقدمت عليه الصفة المختصة بالإنسان في ذاته وهي الصلاة بالليل، وتأخرت عنه الصفتان المتعدّيتان والصفة المشتركة، وكلها نتائج عن الإيمان. (وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ) هذه إشارة إلى من جمع تلك الصفات الست ، أو وأولئك الموصوفون بتلك الأوصاف من الذين صلحت أحوالهم عند الله . قال الزمخشري : ويجوز ان يريد بالصالحين المسلمين ، لان الله وصفهم بصفات ما كانت في اليهود من تلاوة آيات الله بالليل ساجدين ومن الايمان بالله ، لأن ايمانهم به كـ لا إيمان لإشراكهم به عزيرا وكفرهم ببعض الكتاب والرسل دون بعض ، ومن الايمان باليوم الاخر ، لانهم يصفونه بخلاف صفته ومن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنهم كانوا مداهنين ، ومن المسارعة في الخيرات لانهم كانوا متباطئين عنها غير راغبين فيها[29] ، فالظاهر ان الوصف بالصلاح زيادة على الوصف بالإسلام ، ولذلك سأل هذه الرتبة بعض الأنبياء .

ثالثاً : المتصدقون في سبيل الله

ارتبط وصف الصالحين بالمتصدقين في قوله تعالى : "وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ " سورة المنافقون / 10 ، على الرغم من ورود تلك الآية في أواخر سورة المنافقين التي ذكرت صفاتهم وجزاء اعمالهم في الدنيا والاخرة الا ان سياقها في محلها تحديدا جاء خطابا عاما للمؤمنين كافة ، فيه تحذير لهم من الانشغال بالأموال والأولاد عن ذكر الله ، ثم توصية مؤكدة ـ بفعل الامر (وأنفقوا) ـ بالإنفاق من ما رزقهم الله قبل ان يأتي احدهم الموت ، فالأمر بالإنفاق هنا يشمل أنواع الإنفاق الواجبة والمستحبة ، رغم قول البعض بأنها تعني التعجيل في دفع الزكاة . وفسره البعض بأنه أداء مراسم الحج [30]، وما يهمنا انه جاء في ذيل الآية جواب الشرط المضارع الذي يفيد الاستقبال (فأصدق وأكن من الصالحين) الذي يبيّن أثر الإنفاق في صلاح الإنسان وانتمائه الى فئة الصالحين .

ولأهمية الانفاق في حياة الانسان فقد دعا القرآن الكريم اليه في أربعة عشر موضعا :

1 - (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون) سورة البقرة / 245.

2 - (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقنا كم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) سورة البقرة / 254 .

3 - (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ، الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) سورة البقرة / 261 .

4 – (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين ، فإن لم يصبها وابل فطل) . سورة البقرة / 265

5 - (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه) . سورة البقرة / 270

6 – (إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) . سورة البقرة /271 .

7 - (وما تنفقوا من خير فلأنفسكم ، وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) . سورة البقرة / 272 .

8 - (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم ، بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) . سورة آل عمران / 180

9 - (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ، يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) . سورة التوبة / 35

10 - (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم) . سورة التوبة / 103 .

11 - (ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) . سورة التوبة / 121 .

12 - (إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم) . سورة التغابن / 17

13 - (وأنفقوا مما رزقنا كم من قبل أن يأتي أحد كم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين) . سورة المنافقين / 10

14 - (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) . سورة الدهر / 8 .

فضلا على آيات أخرى تتضمن معنى الانفاق بمسميات وطرق مختلفة ، فالإنفاق من أعظم الأمور التي أولاها الإسلام عنايته الخاصة ، تأمينا لحقوق الناس وضمانا للتكافل الاجتماعي ومن تلك الطرق : الزكاة والخمس والكفارات المالية ، وأقسام الفدية ، والإنفاقات الواجبة ، والصدقات المندوبة .وانواع الوقف والسكنى ، والوصايا والهبة وغير ذلك . وإنما يريد بذلك تحسين معيشة الطبقة الفقيرة التي لا تستطيع رفع حوائج الحياة من غير إمداد مالي من غيرهم ، ليقرب أفقهم من أفق أهل النعمة والثروة هذا جانب . ومن جانب آخر قد منع من تظاهر أهل الطبقة العالية بالجمال والزينة في مظاهر الحياة . وكان الغرض من ذلك كله إيجاد حياة نوعية متوسطة متقاربة الأجزاء متشابهة الأبعاض تحيي ناموس الوحدة والمعاضدة ، وتميت الإرادات المتضادة وأضغان القلوب ومنابت الأحقاد. فإن القرآن يرى أن شأن الدين الحق هو تنظيم الحياة بشؤونها وترتيبها ترتيبا يتضمن سعادة الإنسان في العاجل والآجل ولا يتم ذلك إلا بالحياة الطيبة النوعية المتشابهة في طيبها وصفائها، ولا يكون ذلك إلا بإصلاح حال النوع برفع حوائجه في الحياة، ولا يكمل ذلك إلا بتنظيم الجهات المالية والثروة والقنية ، والطريق إلى ذلك إنفاق الأفراد مما اقتنوه بكد اليمين وعرق الجبين ، فإنما المؤمنون إخوة ، والأرض لله والمال ماله[31] . وبذلك ينال السخي المنفق لوجه الله الكريم الرفعة والارتقاء الى منزلة الصالحين .

رابعا : مراتب الصالحين

الجدير بالذكر هنا ان معنى الصالحين يتخذ مسارا آخرا غير ما ذكر في المطالب السابقة التي أكدت استحقاق وارثة الأرض لفئات محددة نعتهم القرآن الكريم بالصالحين ، اما هنا فسيكون الحديث عن

فئات اخرى أقر القرآن الكريم صلاحهم ، لصلاح أحوالهم واعمالهم في الحياة الدنيا فأثابهم الله حسن الاخرة وعقبى الدار وجعلهم في مراتب رفيعة عند مليك مقتدر ، وهم كالآتي :

1ـ الصابرون والتائبون ومن صلح من أباءهم وأزواجهم وذرياتهم :

لابد من تسليط الضوء هنا على فئة (من صلح من أباءهم وأزواجهم وذرياتهم) لتتضح شمولية مراتب الصالحين الوارد ذكرها ومعناها في القران الكريم .

أ ـ الصابرون في قوله تعالى : " وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ، جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ " سورة الرعد/22 ـ 23 ، نقل المفسرون ان الصبر على وجهين : أحدهما : الصبر لله على ما أحب ، والأخر : الصبر على ما أكره ، اما الصابرون الموصوفون في الآية الكريمة الذين يقول الله تعالى ان لهم عقبى الدار وهي جنات عدن والعدن هي الإقامة الطويلة ، ففيها دلالة على أن ثواب المطيع لله سروره بما يراه في غيره من أحبته لأنهم يسرون بدخول الجنة مع من صلح من أبائهم وأزواجهم وذرياتهم ، وأولادهم ، وذلك يقتضي سرورهم بهذا الخبر . لان الصلاح استقامة الحال الى ما يدعو إليه العقل أو الشرع ، والمصلح من يفعل الصلاح ، والصالح المستقيم الحال في نفسه[32] . فالقران يقرر ان الصالحين الطيبين يدخلون الجنة ، وإن كان لهم في الدنيا أرحاما وأحبابا يزدادون فرحا وسرورا بجمع شملهم ، ويتذكرون أيام الدنيا ، ويشكرون الله على الخلاص من همومها وأعبائها [33] ، ولو تأملنا ختام الآية بجملة (سلام عليكم بما صبرتم) لوجدناها تشير إلى مسألة الصبر مرة اخرى ، فما السر في ذلك ؟ يمكن الإجابة على ذلك الاستفهام بما جاء عن الإمام علي عليه السلام في حديث قيم ذي مغزى كبير ، حيث قال : " إن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد ، ولا خير في جسد لا رأس معه ، ولا في إيمان لا صبر معه "[34] . فالحقيقة إن كل الأفعال الحية والصفات الحميدة للأفراد والمجتمعات تستند إلى الصبر والاستقامة، وبدونها لا يمكن أن نحصل على أي شيء من هذه الصفات ، فغالبا ما يرافق مسيرة عمل الخير عقبات وموانع لا يمكن أن ننتصر عليها إلا بالاستقامة ، فلا الوفاء بالعهد يمكن تنفيذه بدون الصبر ولا الاستقامة ولا الصلات الإلهية ، ولا الخوف من الله ، ولا إقامة الصلاة ولا الإنفاق يمكن بلوغها بغير الصبر والاستقامة [35] ، فسبحانك رب كريم اوجبت الجنة للصابرين ومن صلح من أتباعهم واحبابهم .

ب ــ التائبون في قوله تعالى : " .. رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ، رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " سورة غافر / 7 ـ 8 .

لا يختلف جزاء التائبون في هذه الآية عن جزاء الصابرون في الآية السابقة من حيث شمولهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم بالدخول في جنات عدن ، ولكن جاء اللفظ هنا بصيغة الدعاء ، وجاء تكرار النداء بلفظة (ربنا) لمزيد استعطاف الباري عز وجل ان يتلطف بعباده المؤمنين، والمراد بالوعد وعده تعالى لهم بلسان رسله وفي كتبه . وقوله : (ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) عطف على موضع الضمير في قوله:(وأدخلهم) والمراد بالصلوح صلاحية دخول الجنة ، والمعنى وأدخل من صلح لدخول الجنة من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم جنات عدن ، واجمع بينهم وبينهم لتقر بذلك أعينهم بالاجتماع في منازل متجاورة كما قال تبارك وتعالى (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء) سورة الطور / الآية 21 أي ساوينا بين الكل في المنزلة لتقر أعينهم وما نقصنا العالي حتى يساوي الداني بل رفعنا ناقص العمل فساويناه بكثير العمل تفضلا منا ومنة وقال سعيد بن جبير إن المؤمن إذا دخل الجنة سأل عن أبيه وابنه وأخيه أين هم ؟ فيقال إنهم لم يبلغوا طبقتك في العمل فيقول إني إنما عملت لي ولهم فيلحقون به في الدرجة ثم تلا سعيد بن جبير هذه الآية[36] .

اما توبة وصلاح اخوة يوسف في قوله تعالى :

" اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ" يوسف / 9 . فقيل في معناه : إنكم إذا فعلتم ذلك ، وبلغتم أغراضكم ، تبتم مما فعلتموه ، وكنتم من جملة الصالحين الذين يعملون الصالحات . وهذا يدل على أنهم رأوا ذلك ذنبا يصح التوبة منه ، عن جماعة من المفسرين . وقيل : معناه وتكونوا قوما صالحين في أمر دنياكم أي : يعود حالكم مع أبيكم إلى الصلاح . وعن حنان بن سدير عن أبيه، قال : (قلت لأبي جعفر عليه السّلام أكان أولاد يعقوب أنبياء ؟ فقال : لا ، ولكنّهم كانوا أسباطا أولاد الأنبياء ، ولم يفارقوا الدنيا إلّا سعداء ، تابوا وتذكّروا ما صنعوا)[37] .

2- صالحو السريرة : في قوله تعالى :

" وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا، رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا " سورة الاسراء/ 24 - 25

الكل يعلم أن لبر الوالدين أكرم المنازل عند الله وأفضلها، أما السر لذلك فقد أوضحه الإمام زين العابدين وقدوة المتقين عليه السلام بدعائه لوالديه الذي قال فيه من جملة ما قال: " أين طول شغلهما بتربيتي ؟ وأين شدة تعبهما في حراستي ؟ وأين إقتارهما على أنفسهما للتوسعة عليّ ؟ هيهات ما يستوفيان حقهما مني، ولا أدرك ما يجب عليّ لهما، ولا انا بقاض وظيفة خدمتهما"[38] (ربكم أعلم بما في نفوسكم) لأنه هو الذي خلقها ، وهو العالم بها وإن خفي على الواحد منا بعضها ، ومعنى بِما فِي نُفُوسِكُمْ أي بما تضمرونه وتخفونه عن غيركم فالله أعلم به منكم وفي ذلك غاية التهديد . وتلك إشارة إلى أن علم الله ثابت وأزلي وأبدي وبعيد عن الاشتباهات . فقد أودع في نفوسكم من جملة ما أودع غريزة الرضا

والغضب، (ان تكونوا صالحين) بارين محسنين للآباء والامهات ثم بدرت من أحدكم بادرة إلى ابويه لسبب أو لآخر. وندم بعدها واستغفر منهما فإن الله سبحانه يغفر لمن تاب وأصلح [39]

وأما قوله تعالى : " ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين ، والصديقين ، والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا " النساء / 69

فقد جاء في تفسير الكاشف ان الصديقين هم الأئمة المعصومين الكاملين في أنفسهم المكلمين لغيرهم ، لأن اللَّه سبحانه قد جعلهم في المرتبة الثانية من النبيين بلا فاصل ، وهذه المرتبة لن تكون أبدا لمن يجوز عليه الخطأ ، لان من جاز عليه الخطأ لا يكون مكملا لغيره كمالا حقيقيا ، بل يحتاج إلى كامل حقيقي يرده عن خطأه ، وهذا الكامل هو المعصوم ، نقل محمد جواد مغنية قول الشيخ محمد عبده : « ان المراد بالشهداء هنا أهل العدل والانصاف الذين يؤيدون الحق بالشهادة لأهله بأنهم محقون ، ويشهدون على أهل الباطل بأنهم مبطلون » . ثم علّق قائلا : وهذا تأويل لظاهر اللفظ من غير دليل . فان المفهوم من الشهداء انهم الذين قتلوا في سبيل اللَّه والحق ، جاء في الحديث ان مداد العلماء كدماء الشهداء ، وان من مات دون ماله ، أو تمنى الاستشهاد في سبيل الحق مات شهيدا ، أي له ثواب الشهيد . وبديهة ان الشهيد شيء، ومن له منزلته شيء آخر . أما الصالحون فهم الذين صلحت عقائدهم وأعمالهم ، قال الإمام علي(ع) : "بالإيمان يستدل على الصالحات ، وبالصالحات يستدل على الإيمان" . وليس من شك ان المعرفة بحلال اللَّه وحرامه اجتهادا أو تقليدا شرط أساسي في الصلاح ، لأن الجهل يفسد الاعتقاد والعمل[40] .

ولإكمال فكرة المفهوم العالمي للصلاح والصالحين لابد من الكلام فيما ذكره القرآن الكريم من مراتب الصالحين من بني إسرائيل والصالحين من الجن .

قال تعالى : "وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ " سورة الأعراف / 168

اخبر الله تعالى انه قطع بني إسرائيل يعنى فرقهم فرقا في الأرض " أمما " يعني جماعات شتى متفرقين في البلاد ، وعلى اي وجه فرقهم ؟ قيل فيه قولان :

أحدهما ـ فرقهم حتى تشتت أمرهم وذهب عزهم عقوبة لهم .

الثاني ـ فرقهم على ما علم أنه أصلح لهم في دينهم[41] .

وظاهر ذلك أنه لا أرض مسكونة إلا ومنهم فيها أمة ، وهذا هو الغالب من حال اليهود ، ومعنى قطّعناهم ، فإنه قلما يوجد بلد إلا وفيه طائفة منهم . و(منهم الصالحون) قيل المراد القوم الذين كانوا في زمن موسى عليه السلام لأنه كان فيهم أمة يهدون بالحق . وقال ابن عباس وابن مجاهد : يريد الذين أدركوا النبي ﷺ وآمنوا به ، (ومنهم دون ذلك) أي ومنهم قوم دون ذلك ، والمراد من أقام على اليهودية . فان قيل : لم لا يجوز أن يكون قوله : (ومنهم دون ذلك) من يكون صالحا إلا ان صلاحه كان دون صلاح

الاولين لأن ذلك إلى الظاهر أقرب . قلنا : أن قوله بعد ذلك : (لعلهم يجعون) يدل على ان المراد بذلك من ثبت على اليهودية وخرج من الصلاح[42] .

أما الجن فقد جاء في القرآن الكريم حكاية على لسانهم قوله تعالى : " وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا " سورة الجن/11 .

الظاهر أن المراد بقوله : (الصالحون) الصالحون بحسب الطبع الأولي في المعاشرة والمعاملة دون الصالحين بحسب الإيمان، ولو كان المراد صلاح الإيمان لكان الأنسب أن يذكر بعد حديث إيمانهم لما سمعوا الهدى . و(طرائق قددا) هي المذاهب المتفرقة المتشتتة ، وقال آخرون إنه على تقدير مضاف أي ذوي طرائق ، ولا يبعد أن يكون من الاستعارة بتشبيههم أنفسهم في الاختلاف والتباين بالطرق المقطوع بعضها من بعض الموصلة إلى غايات متشتتة[43] .

والمعنى : وأنا منا الصالحون طبعا ومنا غير ذلك كنا في مذاهب مختلفة أو ذوي مذاهب مختلفة أو كالطرق المقطوعة بعضها عن بعض . ويحتمل أن يكون المراد من قولهم هذا هو أن وجود إبليس فيما بينهم قد أوجد شبهة لبعضهم ، بأن الجن متطبع على الشر والفساد والشيطنة ، ومحال أن يشرق نور الهداية في قلوبهم . ولكن مؤمني الجن يوضحون في قولهم هذا أنهم يملكون الاختيار والحرية ، وفيهم الصالح والطالح ، وهذا يوفر لهم الأرضية للهداية ، وأساسا فإن أحد العوامل المؤثرة في التبليغ هو إعطاء الشخصية للطرف المقابل ، وتوجيهه إلى وجود عوامل الهداية والكمال في نفسه . واحتمل أيضا أن الجن قالوا ذلك لتبرئة ساحتهم من موضوع الإساءة في مسألة (استراق السمع) أي : وإن كان منا من يحصل على الأخبار عن طريق استراق السمع ووضعها بأيدي الأشرار لتضليل الناس ، ولكن لا يعني ذلك أن الجن كلهم كانوا كذلك ، ولهذه الآية تأثير في إصلاح ما اشتبه علينا نحن البشر في عقائدنا حول الجن ، لأن كثير من الناس يتصورون أن لفظة الجن تعني الشيطنة والفساد والضلال والانحراف ، وسياق هذه الآية يشير إلى أن الجن فصائل مختلفة ، صالحون وطالحون[44] .

المبحث الثالث

مسوغات الصلاح وآثاره الاجتماعية

ما من عاقل متدبّر يخالف حقيقة ان صلاح الانسان والاعمال والاشياء تترك آثارا اجتماعية طيبة أينما حلّت ومتى ما ظهرت بوادرها في أي مجتمع كان ، ولما اتفق المسلمون على ان القرآن الكريم يضم كل ما يشبع حاجات الناس الاجتماعية والاخلاقية من الناحية النظرية و العملية، كان لابد من البحث والتنقيب العميق في ثنايا معانيه العظيمة على ما يغني حياة الإنسانية كلها على مرّ العصور والاجيال ـ مع ما قد ينتابها من تغيرات ضرورية متولدة اثر تقدم الازمان ـ لايجاد القاعدة القرآنية الرصينة التي تنظم نشاطه الإصلاحي بابتكار الوسائل التي تحفز جهوده على اتخاذ الأمثلة العليا التي يقتدي بها ، فالوصايا القرآنية تقوم على أسس مختلفة ، ولكنها يمكن ان تُرد الى ثلاث مجموعات كبيرة هي :

1- المسوغات الباطنية .
2- اعتبار الظروف المحيطة وموقف الانسان .
3- اعتبار النتائج المترتبة على العمل[45] .

ووفقا لذلك يمكننا ادراج بعض الآيات القرآنية التي تضمنت بعض مسوغات الصلاح لدى طالبيه منها :

أولا : الصلاح مسوغ وأثر لإتيان النعمة :

في قوله تعالى (وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آَتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ) سورة التوبة / 75 . أثبتنا قرآنيا في المبحث السابق ان الانفاق وإخراج الصدقات اسمى سمات الصالحين ، لذلك يثبت القران الكريم في هذه الاية موقف بعض المنافقين الذين يعاهدون الله على البذل والعطاء لخدمة عباده إذا ما أعطاهم المال الوفير (لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين) ، فإنهم يتخذون الوعد بالتصدق الذي هو سمة الصالحين ذريعة ومسوغ لجلب نعم الله وفضله ، قيل : ان الاية نزلت في بلتعة بن حاطب كان محتاجا فنذر لئن استغنى ليصدقن فأصاب اثني عشر ألف درهم ، فلم يتصدق ، ولم يكن من الصالحين، [46] ، اذ أن المنافقين يؤكدون هذه الكلمات والوعود ما دامت أيديهم خالية من الأموال فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون ، غير أن عملهم هذا ومخالفتهم للعهود التي قطعوها على أنفسهم بذرت روح النفاق في قلوبهم الذي سيبقى إلى يوم القيامة متمكنا منهم فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه وإنما استحقوا هذه العاقبة السيئة غير المحمودة بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون[47]. وذلك ما يؤكد نبل صفة البذل والعطاء الخالص لله تعالى وارتقائه ليكون سمة من سمات الصالحين . فلو تدبّرنا ملياً استخدام ذلك المسوغ لجلب النعم ، مقترنا بالإيمان القاطع والاتعاظ التام بوفاء العهد بالإنفاق والتصدّق في سبيل الله كان حرياً بنا استخدامه للتمتع

بنعم الله وفضله ؛ وذلك ما تؤكده الرواية المنقولة عن أَبِي عَبْدِ اللَّه ع قَالَ : "مَنْ عَظُمَتْ عَلَيْه النِّعْمَةُ اشْتَدَّتْ مَؤُونَةُ النَّاسِ عَلَيْه فَإِنْ هُوَ قَامَ بِمَؤُونَتِهِمْ اجْتَلَبَ زِيَادَةَ النِّعْمَةِ عَلَيْه مِنَ اللَّه وإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَقَدْ عَرَضَ النِّعْمَةَ لِزَوَالِهَا "[48] .

ثانيا : الصلاح مسوغ وأثر لبسط الثقة في المعاملات الدنيوية : في قوله تعالى:

1- " قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ " سورة القصص/ 27

نقل المفسرون ان الآية نزلت في موسى الشريد الطريد والفقير الذي لا يملك شيئا، والذي عاش أياما على نبات الأرض حتى سأل الله لقمة يقيم بها الأود ، هذا الجائع اللاجئ يعرض عليه شيخ جليل إحدى ابنتيه ، ويدع له الخيار في أيتهما يريد . إذن ، لا بد أن يكون هناك سر . . أجل، هناك سر، وهو يكمن في شخصية موسى وعظمته التي لمسها الشيخ في صنعه مع ابنتيه، وفي حديثه وسيرته مع فرعون وقومه التي قصّها عليه، فأدرك الشيخ بفطرته النقية الصافية ان تلك الشخصية سيكون لها ابعد الآثار لأن الأعمال التي تصدر عن الإنسان تكون في الغالب من نوع واحد . فالشيخ – إذن - هو الفائز الرابح بهذه المصاهرة، وأي ربح أعظم من مصاهرة الأنبياء والأتقياء؟[49] وعبارة (من الصالحين) في ذيل الآية تعود على الشيخ نفسه ، بانه وعد موسى عليه السلام المساهلة والمسامحة ، وأنه لا يشق عليه فيما استأجره لأجله من رعى غنمه ولا يفعل نحو ما يفعل المعاسرون من المسترعين من المناقشة في مراعاة الأوقات والمداقّة في استيفاء الأعمال وتكليف الرعاة أشغالا خارجة من حد الشرط ، وهكذا كان الأنبياء عليهم السلام آخذين بالسمح في معاملات الناس ، وقوله (ستجدني إن شاء الله من الصالحين) يدل على انه أراد ان يطمئن موسى عليه السلام بمدّ جسر من الثقة والأمان بالتعامل مع ذلك الرجل الصالح الذي لا يشق عليه ، وكأنه اتخذ من صلاح اخلاقه وتعامله الطيب اللطيف مسوغا لتسهيل أمر تعاملاته الدنيوية في رعي الاغنام وغيرها ، لأنه اراد بالصلاح حسن المعاملة ووطأة الخلق ولين الجانب، ويجوز أن يريد بالصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة، والمراد باشتراط مشيئة الله فيما وعد من الصلاح الاتكال على توفيقه فيه ومعونته [50].

2- " وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" سورة النور / 32 .

ضمت سورة النور الكثير من المسائل الاجتماعية ذات الابعاد الإصلاحية التربوية ، وواحدة من تلك المسائل المهمة هي مسألة نكاح الايامى والصالحين من العباد والاماء ، فمطلع الآية واضح يوصي بتزويجهم ، ولكن قد يتبادر الى الذهن سؤال مهم : ما المراد بعبارة (والصالحين من عبادكم وإمائكم) ؟ وهل الصلاح شرط في تزويج تلك الفئات ؟ ذهب عدد من المفسرين كصاحب تفسير الصافي، وصاحب تفسير الميزان إلى شرط صلاحيتهم للزواج[51] على الرغم من أن هذا الشرط ينبغي ان يتوافر

في النساء والرجال الأحرار أيضا ، الا ان الصلاح المطلوب من تلك الفئات فيه معاني اعمق وأدقّ ، قال بعضهم : إنه يقصد الصلاح من ناحية الأخلاق والعقيدة ، لأن الصالحين يتمتعون بمكانة خاصة من هذه الجهة ، ولكن السؤال يبقى على حاله : لماذا لم يرد هذا الشرط في الأحرار ؟ .

حلّل الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ذلك قائلا : يحتمل أن يكون المراد غير ذلك : - إذ أن أكثر العبيد في تلك الفترة في مستوى ثقافي وأخلاقي واطئ ، فلا يشعرون بأية مسؤولية ، ولا يقدرون المشاعر المشتركة في الحياة . فلو تزوجوا لتركوا زوجاتهم بسهولة، ومن هنا استوجبت الآية التأكد من صلاحيتهم للزواج . ومفهوم تلك الآية أن يعدّوا العبيد للزواج أولا بتهذيب أخلاقهم وزيادة صلاحهم ، ليكونوا بمستوى المسؤولية التي تقع على عاتقهم بعد الزواج . فكان حكم المكاتبة[52] لمن يرون فيهم خيرا، الذي هو نوع من الاتفاقات يتم بين المولى وعبده ، يلتزم العبد فيه بإعداد مبلغ من المال من عمل حر ، ليدفع أقساطا لسيده ، فإذا دفع آخر قسط ينال حريته . وأمر الإسلام ألا تتجاوز هذه الأقساط ثمن العبد نفسه[53]. فيتضح بذلك معنى صلاح العبيد هو اثبات القدرة على الانفاق فيما يرضي الله تعالى بل انها أساس معيار الصلاح في المعاملات الدنيوية والمؤهل الأول لإقامة الحياة الزوجية الناجحة .

ثالثا : الصلاح مسوغ وأثر للدخول في رحمة الله و طمعاً في جنته :

في قوله تعالى:" وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ " سورة المائدة / 84

هذا الطمع من الطمع المستحسن، وهو إذا كان التمايل إلى أمر مستحسن صحيح وهو يستعدّ له ويهيّا وسائله ومقدّماته[54]، قيل في سبب نزول تلك الآية وما سبقها من الآيات ان النجاشي ملك الحبشة بعث إلى رسول الله ﷺ ثلاثين رجلا من القسيسين، فقال لهم : أنظروا إلى كلامه ، والى مقعده ، ومشربه ، ومصلاه . فلما وافوا المدينة ، دعاهم رسول الله ﷺ إلى الاسلام ، وقرأ عليهم القرآن (سورة يس) الى آخرها فلما سمعوا ذلك من رسول الله ، بكوا وآمنوا ورجعوا إلى النجاشي ، وأخبروا خبر رسول الله ، وقرأوا عليه ما قرأ عليهم ، فبكى النجاشي ، وبكى القسيسون وأسلم النجاشي ، ولم يظهر للحبشة اسلامه ، وخالفهم على نفسه ، وخرج من بلاد الحبشة ، يريد النبي ﷺ ، فلما عبر البحر توفى . فأنزل الله على رسوله (لتجدن أشد الناس ..) إلى قوله (وذلك جزاء المحسنين) سورة المائدة /82 – 84 [55] ،لقد كان تأثرهم بالآيات القرآنية من الشدة بحيث أنهم كانوا يقولون : وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين . فطمع المغفرة والدخول مع الصالحين من الله الرحمن الرحيم لا مانع له إذا استعدّ له، بل انّه مأمور به وممّا تقتضيه العبوديّة ، كما قال تعالى :(وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً)سورة الأعراف / 65 [56] .

المبحث الرابع

الصالحون ووراثة الأرض وفق نظرية الدين عند الله الإسلام

أولا : مسيرة التاريخ الإنساني وعلاقته بالدين :

لمتابعة مسيرة التاريخ لابد ان نعرف ان حركة التاريخ الإنساني تتميز عن غيرها من الحركات الكونية ، بأنها حركة تتسم بأنها (غائية) لا (سببية) فحسب ، لانها تتحرك لغاية وهدف ، أي إن حركتها هادفة لها علة غائية متطلعة الى المستقبل ، وليست كحركة النجوم والكواكب التي تبدو أنها قهرية[57] . وقد شرع الله للإنسان بمقتضى ربوبيته من الدين ما ينظم حياته ويسعده ويوصله إلى درجة الكمال الإنساني وهداه بواسطة أنبيائه إليه وسماه الإسلام قال تعالى : (ان الدين عند الله الإسلام) سورة آل عمران / الآية 19 . كما سنّ لجميع مخلوقاته أنظمة تتناسب وفطرتهم وتوصلهم إلى درجة الكمال في وجودهم ، وكان النوع الإنساني كلما توفي رسول من رسل الله في أمة منه قام أصحاب الطول والسلطان من تلك الأمة بتحريف ما يخالف هوى أنفسهم من شريعة نبيهم أو كتمانه ثم ينسبون ما لديهم من الشريعة المحرفة إلى الله ورسوله لقوله سبحانه : (وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ، ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) . آل عمران / الآية 78 . ثم يجدد الله دين الاسلام بإرسال نبي جديد ينسخ بعض الشعائر والطقوس التي لامسها التحريف . ولما ارسل الله خاتم أنبيائه محمد ﷺ بالقرآن انزل فيه أصول الاسلام من عقائد واحكام في آيات محكمة وأوحى إليه تفصيل ما انزل في القرآن ليبين للناس ما نزل إليهم ، فعلمهم الرسول شرائع الاسلام[58] ، وأخبرهم ان القرآن الكريم يؤكد استمرار مسيرة التغيير نحو الأصلح وأن وراثة الارض لابد ان تكون لعباد الله الصالحين ، لقوله تعالى:(كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز) سورة المجادلة/21.

وقال : (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) سورة غافر / 51

وقال:(ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون) الأنبياء / 105.

فلو تدبرنا الآيات الكريمة ، لوقفنا على ما كان يدعو إليه الانجيل والتوراة والزبور ومئة وثلاثون ونيف من الكتب الالهية التي نزلت على البشر ، فلو تدبرنا سورة هود مثلا أو الشعراء أو القصص ، بل السور القرآنية الكريمة كلها لاتضحت شمولية القران الكريم وهيمنته على الرسالات السابقة له ، بل ويظهر بكل جلاء أنه أكمل الرسالات واجمعها ، ومن خلال نظرة الى ما كان يدعو إليه الأنبياء وإلى ماهية الرسالات التي جاؤوا بها وإلى تاريخ تلك الرسالات ، نعرف كونها واحدة فيما جاءت به من المعارف الإلهية ، وان خطوطها العريضة واحدة أيضا . وان القران الكريم هو أكملها ، اذا فالذي ينبغي أن نؤرخه هو الفكر البشري ، ذلك الفكر الذي يولد ناقصا فيتعامل في مسيرة تكامله مع العصور والازمان ثم يبدو أخيرا مناقضا لنفسه ، ذلك الفكر الذي ينشأ حينا في اليونان وينتقل الى الإسكندرية

ومن ثم الى انطاكيا ومنها الى الروم والى سائر بلاد العالم ، فتتبدل صوره عبر الحضارات المختلفة كالحضارة الهيلينية والمصرية والفارسية القديمة وغيرها من الحضارات[59] .

ولكن هذه المسيرة التاريخية للإنسان لا تتقيد أو ترتبط بجماعة معينة من الناس أو أحد من البشر :

(يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) المائدة / 54 .

(. . . وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) سورة محمد / 38 [60] .

ثانيا : المصلح المنتظر فكرة عالمية :

اثبتت الوثائق التاريخية ان الأديان المختلفة قبل الإسلام لم يعترف بعضها ببعض ، وكان كل دين يعدّ ما سواه من الاديان قبل ذلك هرطقة وضلال ، وخير مثال على ذلك موقف اليهودية من النصرانية وموقف النصرانية من اليهودية ، اما المسلمين فقد قدم القرآن الكريم الدرس النموذجي والموضوعي الأول في مجال مقارنة الأديان ، حيث أشارت آيات كثيرة للمقارنة ، تحدثت فيها عن كثير من الأديان : (سماوية كانت أو وضعية) ، فكما تحدث عن اليهودية والمسيحية ، تحدث كذلك عن عبدة الاصنام والطاغوت ، وسماها القران أديانا مع بطلانها قال تعالى: (لكم دينكم ولي دين) سورة الكافرون / الآية 6 . غير ان حقيقة المنقذ المنتظر المصلح الموعود هي القاعدة التي تلتقي عندها الأديان والمذاهب الفلسفية كافة ، فهم يتفقون في أصل الفكرة ويختلفون في المسميات فقط ، كذلك الفرق والمذاهب الإسلامية المختلفة ، فالمهدوية هي القاعدة التي تقارب بين المسلمين وتمنح لوحدتهم المستقبلية نظريا وعلميا معنى زاخرا بالأمل ، فاغلب الفرق تؤمن بأحقية وصدق قضية المهدي وتنتظر خروجه أخر الزمان ، لتتبعه وتنطوي تحت رايته . فالعقيدة المهدوية تجمع وتوحد البشرية كلها ، لأنها من الحقائق التي يتشارك في الاعتقاد بها أهل الشرائع السماوية[61] ، حيث آمن أبناء الديانة المسيحية بظهور المخلص والمنقذ الذي يعمل على اجتثاث جذور الظلم ويحقق دولة الانسان التي يسودها الامن والأمان ، ورد في انجيل لوقا (ويقولون لكم هو ذا ههنا أو هو ذا هناك ، لا تذهبوا ولا تتبعوا ، لأنه كما ان البرق الذي يبرق من ناحية تحت السماء يضيء الى ناحية تحت السماء كذلك يكون أيضا ابن الانسان في يومه ، ولكن ينبغي ان أولا ان يتألم كثيرا ويُرفض من هذا الجيل ، وكما كان أيام نوح كذلك يكون أيضا في أيام ابن الانسان)[62]، اما إشارات التوراة فمنها ما جاء في سفر اشعيا ومنها ما جاء في مزمور داود ع (اللهم اعط احكامك للملك وبرك لابن الملك ، يدين شعبك بالعدل ومساكينك بالحق ، تحمل الجبال سلاما للشعب والاكام بالبر ، يقضي لمسكين الشعب يخلص بني البائسين ويسحق الظالم) [63] ، وكذلك تطمح لتلك الفكرة المهدوية أهل الفلسفات الوضعية ، لأنها الحقيقة الأخيرة التي يتحقق بها وعد الله بنشر التوحيد ، وأداء أعظم رسالة إصلاحية عرفتها البشرية ، وهيمنة الدولة العادلة الفاضلة فتملأ الدنيا قسطا وعدلا ، ففكرة وجود الامام الموعود مصدرها ليس اجتماعي أو سياسي أو لطائفة معينة ، بل هي قضية

عالمية مصدرها الكتب السماوية التي انزلها الله تعالى على انبيائه ورسله كما ان مصدرها إسلامي أصيل أخذناه من القران والسنة النبوية ، المنقول في كتب الرواية للمذاهب كافة منهم من يرويها بالنص ومنهم من يرويها بالمعنى [64] ، منها ما رواه أحمد في مسنده عن البني ﷺ : " لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي"[65] .

تبقى قضية المهدي المنتظر (عليه السلام) من وجهة نظر أتباع أهل البيت وشيعتهم تمثّل تجسيداً حيّاً للحقيقة التاريخية والنظرية القرآنية التي ترى وراثة الأرض للصالحين من عباد الله ، ليس على مستوى المستقبل غير المنظور فحسب ، بل على مستوى الحاضر المعاش الذي بدأ يجسّد هذا المستقبل من خلال وجوده الشريف وحياته الفعلية ؛ لأنهم يعتقدون بحياته وبولادته ، وأنه يعيش الآن جميع ظروف الحاضر الصعبة التي يواجها المسلمون ، ويشاهد التجارب الانسانية والاجتماعية التي تمر بها البشرية كلها ويتفاعل معها ، ليحقق حكومة العدل الإلهي المطلق في مستقبل مسيرتها . ويعطي هذا الاعتقاد وضوحاً في الرؤية للتأريخ الانساني ، وفهماً للسنن الإلهية في التأريخ التي تحدّث عنها القرآن الكريم[66] .

فقد تحدث القرآن عن مرحلة وراثة الصالحين الأرض بشكل صريح في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ سورة الأنبياء / 105.

الخاتمة والنتائج

الحمد لله متمّ النعم سابغ العطايا والجود والكرم .. والحمد له دائما وأبدا .. بعد التوفيق لإتمام هذا البحث توصلنا الى نتائج علمية تربوية، يمكن عدّها غايات قرآنية إصلاحية تمثلت بالإجابة عن مشكلة البحث .. اين نحن اليوم من فئات الصالحين الذين ذكرهم القرآن الكريم ؟ ومن منا يسعى جاهدا لان يكون قريبا من منزلة من يتمتعون بميراث الأرض ؟ فكانت النتائج كالآتي :

1ـ إن الأنبياء والمرسلين ويتبعهم أئمة الهدى من آل بيت رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) وصحبه الاكرمين هم الفئة العليا من الصالحين المصلحين ؛ لصلاح فطرتهم وجوارحهم ، وتلك حقيقة عالمية ثابتة لمن يؤمن بالله واليوم الاخر لا نتيجة بحث ، أما اقتداؤنا ـ نحن البشر ـ بهم و بمسيرتهم النقية الطاهرة فإنها محك تسابق الاخيار، وفيصل التفاضل بيننا في أمل الوصول إلى أعلى درجات الصلاح ، فأين نحن من ذلك ؟ .

2ـ التفكّر العميق في المنزلة التي يشغلها كل واحد منا من تلك الامة القائمة الذين يتلون آيات الله آناء الليل، ويؤمنون بالله واليوم الاخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات كالإنفاق في سبيل الله ، ثم التمعن الطامح في مراتب الصابرين التائبين صالحي السريرة قد يساعدنا في اصلاح الحال والجد والاجتهاد للتقرب من مقامهم الرفيع .

3ـ ان للصلاح مسوغات وآثار اجتماعية من المستحسن للمؤمن ان يسخرها لتسهيل حصوله على منافعه الشخصية الدنيوية مع العمل الجاد والمحافظة على ديمومتها وإخلاص النية فيها لله تعالى .

4ـ الصلاح شرط لوراثة الأرض ، تلك فكرة عالمية اصطلح عليها أهل الشرائع والملل ، والقرآن الكريم يؤكد تلك الفكرة العالمية للصلاح والصالحين ، ودورهما في وراثة الارض .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

[1] ينظر : الصحاح ، الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور العطار ، ط4 ، دار العلم للملايين ــ بيروت ، 1407 هـ – 1987 م : 1 : 282

[2] ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، نشر أدب الحوزة ، 1405 هـ : 2 : 517 .

[3] ينظر : تفسير ابي السعود ، دار احياء التراث العربي ــ بيروت : 3 : 158 .

[4] ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ط1 ، الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ــ لبنان ، 1426 - 2005 م : 12 : 372 .

[5] ينظر : السوق في ظل الدولة الإسلامية ، السيد جعفر مرتضى العاملي ، ط3 ، المركز الإسلامي للدراسات ــ بيروت ، 1424 ه – 2003 م : 18 .

[6] ينظر : الإصلاح في القران الكريم ، دراسة موضوعية ، فايزة عدلي ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 2012 م – 1433 هـ : 204 .

[7] ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : مصدر سابق : 10 : 256 – 259

[8] ينظر : المصدر السابق نفسه : 10 : 257.

[9] مرآة العقول في شرح اخبار الرسول ، العلامة المجلسي ، ط2 ، مطبعة مروي ، الناشر : دار الكتب الإسلامية ـ طهران ، 1404 هـ : 3 : 21 .

[10] ينظر : تفسير القمي ، علي بن إبراهيم القمي ، تصحيح وتعليق : السيد طيب الموسوي ، مطبعة النجف ، منشورات مكتبة الهدى ، 1378 هـ : 2 : 14 ، والامثل : 10 : 258 .

[11] روى هذا الحديث بخلاف يسير أبو داود ينظر : سنن ابي داود ، سليمان بن الاشعث ، تحقيق : سعيد محمد اللحام ، ط 1 ، دار الفكر للطباعة والنشر ، 1410 - 1990 م : 2 : 309 ، وينظر : عقد الدر في اخبار المنتظر ، يوسف بن يحيى المقدسي ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ، ط1 ، مكتبة عالم الفكر ـ القاهرة ، 1399 - 1979 م : 27 ، لمزيد الاطلاع يراجع : نور الأبصار في مناقب آل بيت النبيّ المختار ، الشيخ مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي ، ط1 ، المطبعة المحمودية بمصر ، 1313 هـ ، وبهامشه كتاب (اسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل آل بيته الطاهرين) تأليف الشيخ محمد الصبان : حاشية 117 (النسخة الحجرية)

[12] ينظر : الأمثل : 10 : 257 .

[13] كان تدقيق ومراجعة العبارات من الكتاب المقدس المترجم ، دار الكتاب المقدس في العالم العربي ـ القاهرة : 857 – 858 .

[14] نقلت العبارات كاملة هنا للإثبات عالمية فكرة وراثة الأرض للصالحين وتكرارها في مواضع عديدة من كتاب العهد الجديد .

[15] ينظر : الانسان وجوده وخلافته في الأرض في ضوء القران الكريم ، عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي ، ط1 ، مكتبة وهبة ـ القاهرة ، 1410 - 1990 م : 359 .

[16] ينظر : شرح أصول الكافي : محمد صالح المازندراني ، حقيق وتعليق : أبو الحسن الشعراني ، ط1 ، دار احياء التراث العربي ـ بيروت ، 1321 - 2000 م : 8 : 36 .

[17] ينظر :الأمثل ، ناصر مكارم الشيرازي : 259 بتصرف .

[18] سورة البقرة / الآية 130 و سورة النحل / الآية 122 و سورة العنكبوت / الآية 27 .

[19] ينظر : مقامُ الصالحين في القرآن ، مقال الشيخ محمد صنقور ، موقع هدى القرآن التابع لحوزة الهدى للدراسات الإسلامية ، 2010 م

[20] الخصال، الشيخ الصدوق تحقيق:علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم ، 1403 هـ : 308 .

[2121] ينظر : تفسير السلمي ، السلمي ، تحقيق : سيد عمران ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، 1421 – 2001 م : 1 : 260

[22] ينظر : شواهد التنزيل ، الحاكم الحسكاني ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، ط1 ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد ـ طهران ، 1411هـ - 1990م :2 : 341 ، و تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، تحقيق : علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت ، 1415 هـ : 42: 361 ،وتفسير مجمع البيان ، الطبرسي ، تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء ، ط1 ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان ،
1415 - 1995 م : 10 : 59 .

[23] ينظر: مناقب علي بن ابي طالب، ابن المغازلي ، ط1، مطبعة سبحان ، الناشر: سبط النبي (ص) ،1426 هـ : 292 ، و نظم درر السبطين ، محمد الزرندي الحنفي ، ط1 ، 1277 - 1958 م : 188

[24] ينظر : ينابيع المودة ، القندوزي، تحقيق : سيد جمال علي أشرف الحسيني ، ط1 ، دار الاسوة للطباعة والنشر ، 1416هـ : 1: 278 .

[25] ينظر : شواهد التنزيل للحسكاني :2: 347.

[26] ينظر : آلاء الرحمن في تفسير القرآن ، محمد جواد البلاغي النجفي ، مطبعة العرفان ـ صيداء ، 1352 - 1933م : 1 : 114 .

[27] ينظر : التفسير الكاشف : محمد جواد مغنية ، ط2 ، دار العلم للملايين ـ بيروت ، 1987 م : 2 :137 .

[28] ينظر : البحر المحيط ، أبو حيان التوحيدي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ،ط1 ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، 1422 - 2001 م : 3 : 39 .

[29] ينظر : الكشاف ، الزمخشري ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ مصر ، 1285 هـ ـت 1966 م : 1 : 456

[30] ينظر : مجمع البيان ، الطبرسي ، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين ، ط 1 ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ـ بيروت ، 1415 ـ 1995 م : 10 : 25 البرهان في تفسير القران ، السيد هاشم البحراني ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية / مؤسسة البعثة ـ قم : 5 : 390

[31] ينظر : شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (ع) ، شرح : حسين السيد علي القبانجي ، ط2 ، مؤسسة اسماعيليان ـ قم ، 1406 هـ : 352 .

[32] ينظر : التبيان ، الطوسي : 6 :246 .

[33] ينظر : التفسير الكاشف ، محمد جواد مغنية : 4: 399 .

[34] نهج البلاغة ، خطب الامام علي (ع) ما جمعه السيد الشريف الرضي ، تحقيق : الشيخ محمد عبده ، ط1 ، دار الذخائر ـ قم ـ ايران ، 1412 هـ : 4 : 18

[35] ينظر : الأمثل : 7 : 394 .

[36] ينظر : تفسير القران العظيم : ابن كثير، تحقيق : يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ، 1992 م : 4 : 78

[37] الكافي ، الكليني ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، ط 4 ، دار الكتب الإسلامية ـ طهران : 8 : 246 .

[38] الصحيفة السجادية ، الامام زين العابدين ع ،ط1 ، دفتر نشر الهادي ، قم ـ ايران ، 1418 هـ : 118 .

[39] ينظر : التفسير المبين ، محمد جواد مغنية ، ط 2 ، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، 1403 هـ ـ 1983 : 367

[40] ينظر : التفسير الكاشف ، مغنية : 2 : 372 .

[41] ينظر : التبيان ، الطوسي : 5 : 19 .

[42] ينظر : تفسير الرازي : 15 : 42

[43] ينظر : الميزان : 20 : 44 .

[44] ينظر : الأمثل : 19 : 89 .

[45] ينظر : دستور الاخلاق في القرآن ، محمد عبد الله دراز ، ترجمة وتحقيق : عبد الصبور شاهين ، ط10 ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، 1418 ـ 1998 م : 284

[46] ينظر : التبيان ، الطوسي ، تحقيق : احمد حبيب قيصر العاملي / ط 1 ، مكتب الاعلام الإسلامي ، 1409 هـ : 5 : 263

[47] ينظر : الأمثل : 6 : 134 .

[48] الكافي ، الكليني ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، ط4 ، جابخانة حيدري ، دار الكتب الإسلامية ـ ايران: 4 : 37 .

[49] ينظر : التفسير الكاشف ، مصدر سابق : 6 :60

[50] ينظر : الكشاف ، الزمخشري ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ مصر ، 1385 ـ 1966م : 3 : شرح 173 .

[51] ينظر : التفسير الصافي ، الفيض الكاشاني ، تحقيق : حسين الاعلمي ، ط2 ، مؤسسة الهادي ـ قم ، ن: مكتبة الصدر ـ طهران : 1416 هـ : 3 : 432 و تفسير الميزان ، الطبأطبائي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـــ قم 15 : 112 .

[52] المكاتبة : هو عتق على مال مؤجل من العبد موقوف على أدائه . معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية ، محمود عبد الرحمن عبد المنعم ، دار الفضيلة ، القاهرة : 3 : 340 .

[53] ينظر : الأمثل : 11 : 99 .

[54] ينظر : التحقيق في كلمات القرآن ، حسن المصطفوي ، ط1 ، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ـ طهران ، 1417 هـ : 7 : 119 .

[55] ينظر : التفسير الاصفى ، الفيض الكاشاني ، تحقيق : مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية ، مطبعة مكتب الاعلام الإسلامي ، 1418 هـ : 1 : 292 .

[56] ينظر : التحقيق في كلمات القرآن : 7 : 120 .

[57] ينظر : المجتمع الإنساني في القران الكريم ، محمد باقر الحكيم ، ط1 ، المركز الإسلامي المعاصر ، بيروت ، 2003 م : 241 . مصطلح غائي وسببي من المصطلحات الفلسفية ، فالغائي : هو الذي يتحرك لغاية وسبب ، بحيث يكون الهدف و الغاية لها علاقة وتأثير في حركته ، مضافا الى الأسباب المؤثرة في وجوده وحركته ، بخلاف السببي الذي تكون حركته مرتبطة بالعوامل المؤثرة في وجود حركته ، والحركة الغائية غالبا ما تكون في الحركة الارادية كحركة الانسان .

[58] ينظر : معالم المدرستين ، السيد مرتضى العسكري ، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر ـ بيروت ، 1990م : 1 : 13

[59] ينظر : مبادئ الحكمة بين هدي الوحي وتصورات الفلسفة ، محمد تقي المدرسي ، ط2 ، دار محبي الحسين ع ، 2003 م : 36

[60] علوم القران ، السيد محمد باقر الحكيم ، ط3 ، مؤسسة الهادي ـ قم ، ن : مجمع الفكر الإسلامي ، 1417 هـ : 75

[61] ينظر : شذرات فكرية في القضية المهدوية ، مجتبى السادة ، ط1 ، 2016 - 1437 هـ :

[62] الكتاب المقدس ، انجيل لوقا ، الاصحاح السابع عشر / 22 – 27 .

[63] الكتاب المقدس : المزمور الثاني والسبعون / 1 – 5 .

[64] ينظر : مقال عالمية القضية المهدوية ، صفية البجيزاني ، المجمع العلمي لجامعة الزهراء ع .

[65] مسند أحمد ، الامام أحمد بن حنبل ، دار صادر بيروت : 1 : 376 .

[66] ينظر : دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة ، السيد محمد باقر الحكيم ، ط2 ، مطبعة ـ ليلى ، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت (ع) ، 1425 هـ : 1 : 198 .